باب الزوائد من كتاب فهم القرآن ومعانيه

للحارث المحاسبي ت٢٤٣ هـ

إعداد الدكتورة

لؤلؤة بنت عبد الله بن أحمد العدساني

الأستاذ المساعد في تخصص القرآن وعلومه- قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك فيصل بالأحساء

المملكة العربية السعودية

باب الزوائد من كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي ت٢٤٣ هـ

لؤلؤة بنت عبد الله بن أحمد العدساني

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الملك فيصل بالأحساء، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: laladsani@kfu.edu.sa

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بتجلية باب الزوائد من كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي ت٢٤٣ هـ، وتهدف إلى عرض الزوائد التي ذكرها المحاسبي، وموازنتها بأقوال أئمة التفسير وعلماء القرآن والمعاني، وبيان أثرها في توجيه المعنى ودلالته، والكشف عن منهج المحاسبي في إيرادها، متّبعة في ذلك المنهج العلمي الاستقرائي التحليلي المقارن، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أهمها: أنّ المراد بالزّوائد عند الحارث ما زاد عن أصل المعنى بغرض التوكيد، وإيراده لها في كتابه (فهم القرآن ومعانيه) تنويه بأثرها في فهم معنى الآية وتوجيه دلالتها، فلم يقصد الاستقصاء والتحرير، وبلغ عدد ما أورده في الباب خمسة من الحروف وواحدًا من الأفعال، في ستة عشر موضعًا من القرآن الكريم تابع شيخه أبا عبيدة معمر بن المثنى في أحد عشر موضعًا، وانفرد عنه في خمسة مواضع، ووافقه المفسِّرون على كثير منها، والذي يدعو إلى ضرورة العناية بموضوعات علوم القرآن وأصول التفسير بصفة عامة ودراسة تطبيقاتها من خلال عمل المفسِّرين في مصنفاتهم، وتخصيص الأدوات التي يحتاجها المفسِّر بمزيد بحث وتحرير.

الكلمات المفتاحية: الزوائد، أساليب القرآن، التأكيد، فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي.

The Chapter of Additions in the Book of *Understanding the Holy Qur'an and its Meaning* by Al- Harith Al- Muhassabi (died in 243 A.H.)

By: Lulua bint Abdullah bin Ahmed Al-Adsani
Department of Islamic Studies
College of Sharia and Islamic Studies
King Faisal University in Al - Ahsa
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research is concerned with examining the chapter of additions in the book of *Understanding the Holy Qur'an and its Meaning* by Al- Harith Al- Muhassabi (died in 243 A.H.). The research is also keen on displaying the additions stated by Al- Muhassabi and comparing them with the sayings of the Imams of interpretation as well as the scholars of the Holy Qur'an and meaning to show their influence upon directing the meaning and its significance. Moreover, the research uncovers the approach applied by Al- Muhassabi while stating those additions. The research has followed the scientific, inductive, analytical, and comparative approaches. The research has concluded with the findings and recommendations of the study. One of the most important findings of the research refers to what is meant by the additions for Al- Harith Al- Muhassabi since Al- Muhassabi considers them what exceeds the original meaning just for the sake of emphasis and their inclusion in his book (*Understanding the Holy Qur'an and its Maning)* is a kind of reference to their influence upon understanding the meaning of the verse and directing its significance. He did not mean investigation or editing. Al- Muhassabi inserted about five letters and a verb in the chapter within sixteen places in the Holy Qur'an following his Sheikh Aba Obaidah Muamer Bin Al- Muthana in eleven places. Al- Muhassabi has distinctly added five places and a lot of the interpreters have largely agreed with him since he called for the necessity of caring for the topics of the Qur'an sciences and fundamentals of interpretation in general and studying their applications throughout the work of the interpreters on their classifications as well as specifying the tools needed by the interpreters by means of mor research and editing.

Key words: additions, styles of the Holy Qur'an, emphasis, understanding the Holy Qur'an and its meaning, Al- Harith Al- Muhassabi.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن استنّ بسنته إلى يوم الدِّين، وبعد:

فإن الله ﷻ نزّل القرآن على عبده ﷺ بلسان بني قومه، قال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥]، فجاء حاملا خصائص كلامهم من تقديم وتأخير، وزيادة وحذف، وإضمار واختصار ونحو ذلك(١).

ولما كان هذا من جملة العِلم بالذِّكر الحكيم ومعانيه، وبه تدرك أسرار بلاغته ومبانيه؛ فقد أَولى المفسّرون والمعتنون بعلوم الكتاب هذه الأبواب مزيد عناية وبحث، وأفردوها بأبواب ومباحث في تضاعيف مصنّفاتهم.

وكان أحد المهتمين بذاك الشأن الإمام الحارث المحاسبي ت٢٤٣ه، فقد عقد في كتابه: "فهم القرآن ومعانيه" بابا ضمّنه جملة من الزوائد في القرآن الكريم، مثنّيًا لها بذكر معنى الآية، وفائدة ذلك الزائد فيها.

الأمر الذي دفع الباحثة إلى تسليط الضوء على هذا الباب، وتجليته، وموازنته بما ورد عن المفسِّرين وعلماء علوم القرآن ومعانيه، في دراسة علميّة بعنوان: **باب الزوائد من كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي ت٢٤٣ه. عرض ودراسة**

سائلة من الله العليّ القدير التوفيق والسداد.

---

(١) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى ت٢١٠ه، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي: القاهرة)، ١: ١٨-١٩.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في عدة أمور منها:

١. كونه متعلِّقا بواحد من أهم أساليب القرآن وفنونه البليغة، وهو أسلوب التوكيد.

٢. أثر باب الزوائد في بيان معنى الآية الكريمة وعناية الحارث المحاسبي به.

٣. القيمة العلمية لكتاب فهم القرآن ومعانيه؛ حيث عُدّ أقدم مصنَّف في علوم القرآن وصل إلينا بعد كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ.

٤. مكانة الإمام الحارث المحاسبي في العلوم الشرعيَّة.

٥. تزويد المكتبة القرآنية بجانب لم تسبق الدِّراسة إليه في حدود اطلاع الباحثة.

أهداف البحث:

١. دراسة أحد أنواع التوكيد في القرآن الكريم، وهو باب الزوائد من خلال كتاب فهم القرآن ومعانيه.

٢. موازنة ما ذكره الحارث المحاسبي من أمثلة على الزوائد في القرآن الكريم بما جاء عن أئمة التفسير وعلماء علوم القرآن ومعانيه.

٣. الكشف عن منهج الحارث المحاسبي في إيراد تلك الأمثلة.

٤. إظهار أثر الزوائد في توجيه معنى الآية الكريمة وتفسيرها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن في تجلية باب الزوائد في القرآن الكريم من كتاب فهم القرآن ومعانيه للمحاسبي، وأثره في معنى الآية، وموازنته بما ورد عن غيره من المفسِّرين وعلماء علوم القرآن والمعاني، وقد تمحورت في البحث عن إجابات الأسئلة الآتية:

١. ما هي زوائد الكلم التي ذكرها الحارث المحاسبي في كتابه؟

٢. هل تابع الحارث المحاسبي العلماء فيما ذكره من زوائد أم أنه اختص ببعضها؟

٣. ما منهج الحارث المحاسبي في إيراد تلك الزوائد؟

٤. ما أثر اعتبار الكلم من الزوائد في توجيه معنى الآية؟

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في المنصّات العلميّة، وقواعد بيانات الرسائل والبحوث المحكَّمة لم تقف الباحثة على دراسة علميّة فيما هي بصدد دراسته.

نعم توجد دراستان علميّتان في موضوعات كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي:

الأولى: الحذف في كتاب العقل وفهم القرآن للحارث المحاسبي "دراسة بلاغية". محمد، مهدي شكور وآخر. (٢٠١٨)، مجلة الجامعة العراقية، ع٤٢، ج٣، ٣٦٢- ٣٧١

الثانية: المسائل الأصوليّة المرتبطة بالعقيدة في باب النسخ من كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي. معافا، أحمد عايل. (٢٠٢١)، مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام محمد **بن** سعود الإسلامية، ع٦٢، ٢٧٣- ٣٤٨

والفرق بيْنهما وهذه الدراسة بيِّن فأولاهما دراسة بلاغية لباب الحذف من الكتاب على وجه الخصوص، وأخراهما دراسة أصوليّة عقديّة لباب النّسخ، أما هذه فهي دراسة قرآنية تفسيريّة لباب الزوائد تحديدا؛ وعليه فإنّ مواضع البحث وطبيعته مختلفة وإن اتفق جميعها في الموضوع العام.

خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في: مقدّمة: (تشمل موضوع البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، وخطة البحث ومنهجه)، وتمهيد: (يشمل المراد بالزوائد، وترجمة الحارث المحاسبي وكتابه)، ومبحثان: (المبحث الأول: الحروف الزوائد، وتحته خمسة مطالب. المبحث الثاني: الأفعال الزوائد). وخاتمة: (تشمل أهم النتائج والتوصيات)، وأخيرا: فهرس المصادر والمراجع.

متَّبعة في ذلك المنهج العلمي الاستقرائي، التحليلي، المقارن.

وذلك باستقراء جميع أمثلة زوائد الكلم التي أوردها الحارث المحاسبي تحت فصل حروف الزوائد في كتابه فهم القرآن ومعانيه، ودراستها دراسة تحليلية، ومقارنتها بما جاء فيها عن أئمة التفسير وعلماء علوم القرآن ومعانيه.

إجراءات البحث:

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وأرقامها في المتن بين معقوفتين.
- توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصيلة قدر الإمكان.
- تذييل البحث بخاتمة، وفهرس بمصادر البحث ومراجعه.
- عدم الترجمة للأعلام اكتفاء بذكر تاريخ الوفاة.

سائلة الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل.

التمهيد

المراد بالزوائد، وترجمة الحارث المحاسبي وكتابه

أولا: المراد بالزوائد

في اللغة:

قال ابن فارس ت٣٩٥ هـ: "الزاء والياء والدال أصل يدل على الفضل، يقولون: زاد الشيء يزيد، فهو زائد... ويقال: شيء كثير الزّيايد، أي الزّيادات، وربما قالوا: زوائد"(١).

وقال غيره من أهل العربية: الزّيادة النّمو، والزّيادة خلاف النّقصان، تقول: افعل ذلك زيادة، والعامة تقول زائدة، والزوائد هي جماعة الزائدة، وإنما قالوا الزوائد في قوائم الدّابة، والأسد ذو زوائد؛ يعني به: أظفاره، وأنيابه، وزئيره، وصولته، والزوائد: الزَّمَعات اللوائي في مؤخَّر الرَّحْل لزيادتها(٢).

والمعنى المحوري لجميعها كما قال محمد جبل ت ١٤٣٦ هـ: "امتداد للجِرم مضاف إلى أصله"(٣).

في الاصطلاح:

الزوائد في الاصطلاح له دلالات متعددة حسب مجال بحثه(٤)؛ فهو عند علماء رسم المصاحف: الزائد في خط المصحف على اللفظ، كزيادة الواو بعد الهمزة في {أولئك} حيث

(١) أحمد بن فارس ت٣٩٥ هـ، "مقاييس اللغة". تحقيق: أنس الشامي، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٩ هـ)، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢) انظر: محمد بن منظور ت٧١١ هـ، "لسان العرب". (الكويت: دار النوادر، ١٤٣١ هـ)، ٤: ١٨٢- ١٨٣؛ محمد الفيروزآبادي ت٨١٧هـ، "القاموس المحيط". تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ)، ص٣١٠.

(٣) محمد حسن جبل ت١٤٣٦ هـ، "المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم". (ط٤، مركز المربي، ١٤٤٠ هـ)، ١: ٥٧٧

(٤) انظر: فضل عباس، "لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن". (ط١، دار النور: بيروت، ١٤١٠ هـ)، ص٥٧؛ صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١ هـ)، ص٣-٤١ .

وقعت في القرآن الكريم[١].

وعند علماء الإقراء: هو "الياءات الزوائد على الرسم تأتي في أواخر الكلم"، كالياء في قوله تعالى: {ٱلۡمُنَادِ } [سورة ق:٤١][٢].

وعند علماء التصريف: هو ما يقابل الأصالة في حروف الكلمة، فليس هو جزءا من جذرها[٣].

وعند علماء النحو: هو ما ليس له توجيه إعرابي، ويستقيم الإعراب بإسقاطه[٤].

وهو ما يطلقون عليه كذلك بمصطلح: الصِّلة، والحشو، واللغو، والمقحم وغيره؛ تبعا لاختلاف مذاهبهم النحويّة، وخلافهم في أيّها جائز على كتاب الله تعالى[٥]. وتفصيل هذا في كتبهم، وليس هنا مقصد بيانه.

---

(١) انظر: علم الدين السخاوي، "الوسيلة إلى كشف العقيلة". تحقيق: نصر سعيد، (ط١، دار الصحابة للتراث: طنطا، ١٤٢٧ هـ)، ص٢٩٨؛ بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل، (د ط، دار النوادر: الكويت، ١٤٣١ هـ)، ١: ٣٨٠-٣٨٦.

(٢) انظر: محمد ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". تقديم: علي الضباع، (ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٧ هـ)، ٢: ١٣٥.

(٣) انظر: ابن مالك الطائي الجياني، "إيجاز التعريف في علم التصريف". تحقيق: محمد المهدي، (ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ١٤٢٢ هـ)، ص٥٨؛ صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١ هـ)، ص٣-٤١.

(٤) انظر: بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٧٢؛ فضل عباس، "لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن"، ص٥٨؛ صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١ هـ)، ص٣-٤١.

(٥) انظر: فضل عباس، "لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن" ص٥٩؛ طاهر براهيمي، "موقف فخر الدين الرازي من الحروف الزائدة في القرآن الكريم (لام الصلة في مفاتيح الغيب نموذجا)". (مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة غرادية، الجزائر، م٨، ع٤، ٢٠١٩م) ص٣٥٨- ٣٧٦.

وأما المراد بمصطلح الزائد عند عامة المفسِّرين وعلماء علوم القرآن: ما كان أصل معنى الآية حاصلا بدونه، فهو بمثابة التأكيد والتقوية للمراد.

قال البيضاوي ت٦٨٥ هـ: "ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضِعت لأن تُذكر مع غيرها فتفيد له وثاقةً وقوةً، وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه"(١).

وقال السّمين الحلبي ت٧٥٦ هـ: إنّ "القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون أنّه يجوز سقوطه، ولا أنّه مهمل لا معنى له، بل يقولون: زائد للتوكيد، فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة في القرآن"(٢).

وقال الزركشي ت٧٩٤ هـ: "معنى كونه زائدا؛ أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد، فبوجوده حصل فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة"(٣).

كما أن مواضع ورود باب الزوائد في مصنّفات علماء علوم القرآن يدلّ على هذا؛ فقد ضمنّه ابن قتيبة ت٢٧٦ ه كتابه تأويل مشكل القرآن على أنّه من المتشابه الذي لطُف معناه؛ لما فيه من المجاز بمزيد فيه، يوضّح معناه حذف الزيادة(٤)، وهو قريب من عمل الحارث المحاسبي في إيراده لباب الزوائد ضمن كتابه فهم القرآن ومعانيه.

وعدّ الزّركشي ت٧٩٤ ه الزوائد واحدا من أقسام التوكيد الذي هو أحد أساليب القرآن

(١) ناصر الدين عبد الله البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد المرعشلي، (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٨ هـ) ١: ٦٢.

(٢) أحمد السّمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: أحمد الخراط، (ط٢، دار القلم: دمشق، ١٤٢٤ هـ)، ٣: ٤٦٢.

(٣) بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٧٤.

(٤) انظر: عبد الله بن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط١، دار التراث: القاهرة، ١٤٢٧ هـ)، ص٨٨.

وفنونه البليغة[١]، وذكره السّيوطي ت٩١١ ﻫ ضمن النوع السادس والخمسين في الإيجاز والإطناب، بعد أن أتى على مفرداته بالتفصيل في النوع الأربعين الذي يبحث في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر[٢]، ومثله في ذلك ابن عقيلة ت١١٥٠ هـ[٣].

وأدرجه ابن الجوزي ت٥٩٧ ﻫ ضمن أبواب المتشابه اللفظي، فاقتصر بحثه على الأمثلة التي لها نظائر في القرآن وتغايرت فيما بينها بالزّيادة والنقصان[٤].

أمّا عن مراد الحارث المحاسبي من الزوائد في كتابه -محلّ الدِّراسة- فإنّه بالنّظر في مسائل الباب يظهر أنّها تتفق مع التعريف المذكور آنفًا[٥].

ثانيا: ترجمة الحارث المحاسبي.

هو الحارث بن أَسَد المحاسِبي، أبو عبد الله البغدادي الصّوفي الزاهد، سُميّ بذلك لكثرة محاسبته لنفسه، وقيل: لأن له حصى يعدّها ويحسبها حالة الذِّكر.

قال عنه ابن الأعرابي ت٢٣١ هـ: "تفقّه الحارِث، وكتب الحديث، وعرَف مذاهب النُّسَّاك، وكان من العلم بموضع إلا أنه تكلّم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان".

وقال أبو القاسم النصراباذي ت٣٦٧هـ: "بلغني أنَّ الحارث تكلّم في شيء من الكلام،

(١) انظر: بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٧٠.

(٢) انظر: جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (ط٤، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، ١٤٣٤ هـ)، ٥: ١٦٤٣، ٣: ١٠٠٤ .

(٣) انظر: محمد بن أحمد المعروف بابن عقيلة ت١١٥٠هـ، "الزيادة والإحسان في علوم القرآن". تحقيق: محمد صفاء حقي وآخرين، (ط١، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة: الإمارات، ١٤٢٧ هـ)، ٦: ١٤٤، ٨: ٦.

(٤) انظر: أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي ت٥٩٧ ﻫ، "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن". (ط١، دار البشائر: بيروت، ١٤٠٨ هـ)، ص٤٥١.

(٥) سيتجلى ذلك من خلال دراسة الأمثلة في هذا البحث .

فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دارٍ ببغداد ومات فيها، ولم يصَلِّ عليه إلا أربعة نفر"[١].

روى عن يزيد بن هارون الواسطي ت٢٠٦هـ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ وغيرهم، وعاصر طائفة من الأئمة وأهل الحديث كالإمام الشافعي ت٢٠٤هـ، وروى عنه أبو العباس بن مسروق الطّوسي ت٢٩٩هـ، وأشهر من تتلمذ عليه وروى عنه أبو القاسم الجنيد بن محمد الصّوفي ت٢٩٧هـ.

له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الدّيانة، والردّ على المعتزلة والرّافضة تبلغ مائتي مصنّف.

أخرج أبو نُعيم ت٤٣٠هـ بإسناده عن الجُنيد، أنه قال: "كان الحارث المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول: اخرج معي نصحر، فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟ فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه فكان الطريق فارغا من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه، فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك، فيقول لي: سلني عما يقع في نفسك، فتنهال عليّ السؤالات، فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كُتُبا"[٢].

وهذا يفيد أن جملة من كتابات الحارث بمثابة إجابات على أسئلة أُلقيت عليه، ويشهد له ما في كتابه فهم القرآن من عبارة: "فإن قالوا: ...، قلنا: ..."[٣].

توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة[٤].

---

(١) أحمد الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق بشار معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ)، ٩: ١٠٤.

(٢) أبو نعيم أحمد الأصبهاني، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ)، ١٠: ٧٤

(٣) راجع على سبيل المثال ص١٥١، ١٥٢.

(٤) انظر: أحمد الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد" ٩: ١٠٤؛ أحمد ابن خلكان، "وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م)، ٢: ٥٧؛ محمد بن أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". (ط٣، =

ثالثا: التعريف بكتاب فهم القرآن ومعانيه.

كتاب أصيل في موضوعه، أقدم مؤلَّف في علوم القرآن بمعناه الجَمعي بعد كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ[١]، إن لم يصح عدّه أوّل مؤلَّف في أصول التفسير؛ لما عُني فيه ببيان ما يجب لفهم القرآن الكريم ومعرفة معانيه؛ حيث نصّ في مقدمته بقوله: "قلتُ: ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله ﷻ لئلا أغلط فأعتقد ما لا يرضي الله جل ثناؤه من المعاني أو أنفي ما يرضيه من المعاني، فأخطئ عليه فأبتدِع بدعة، أو أوجب فرضا قد أُسقِط بالنسخ بعد وجوبه، أو يشتبه عليّ تلاوته فيجد العدو موضع تزين للشك فيما اشتبه علي، وأقدِّم ما أخَّره أو أؤخِّر ما قدَّمه، أو أَعُمّ خبرا أو فرضا أو وعيدا خاصًّا فأظنُّه عامًّا، أو أخصُّ خبرا أو وعيدا أو أمرا عاما فأجعله خاصًّا، أو أبدل محكما متشابها أو متشابها محكما. قال: أن تعلم أنّ القرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه"[٢].

فجاء عُظم كتابه أبوابا في الناسخ والمنسوخ، وجملة من أساليب القرآن الكريم في التقديم والتأخير، والإضمار، وزوائد الكلم، والمفصَّل والموصول، مقدِّما لهذا جميعه بمقدمة تضمّنت الكلام على فضائل القرآن والقرّاء، ووجوب تدبّره وسبل ذلك والموانع منه، جامعا في جميع ذلك بين المنهج الأثري والعقلي الكلامي، معتمدا على مؤلفات من سبقه كأبي عبيد القاسم بن سلام،

بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥)، ١٢: ١١٠، ١١٢؛ سراج الدين عمر ابن الملقّن، "العقد المذهب في طبقات حملة المذهب". تحقيق أيمن الأزهري وآخر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ)، ص٢١٩؛ حاجي خليفة، "سلم الوصول إلى طبقات الفحول". تحقيق: محمود الأرناؤوط (ط١، إسطنبول: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م)، ٢: ٦-٧.

(١) خالد الواصل، "أوّل من ألّف في علوم القرآن رؤية جديدة"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ع١١، ١٤٣٣ه، ص٤٣-٨٧.

(٢) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه". تحقيق: خالد أحمد، (ط١، الرياض: كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٧ هـ)، ص١١٠-١١١.

وأبي عبيدة معمر بن المثنى ت٢١٠هـ[١].

أما حديثه عن الزوائد موضوع البحث فإنه لما أفرد بابًا في الإضمار على أنه واحد من أساليب القرآن الكريم؛ ويعني به الإيجاز بالحذف، قابله بذكر الزائد في القرآن الكريم، وأنّ فائدته التوكيد، وساق أمثلة عليه، ومعنى الآية في كل مثال، كما سيأتي بيان ذلك في هذه الدراسة، ولكنه لم يقصد الشرح والتفصيل بقدر ما قصد الإشارة إليه كواحد من أساليب القرآن المعروفة عند العرب، والتي يعين معرفتها على فهم كتاب الله، ويظهر مصداق هذا في عدة أمور، منها:

أولا: أنه لم يراعِ حسن التقسيم في إيراده، بل تداخل ذكر الزوائد من الحروف بغيرها.

ثانيا: جاءت الإشارة إلى أنواع أخرى من أساليب القرآن الكريم في ثنايا حديثه عن الزوائد؛ كأسلوب الاستفهام للتقرير، والتغليب، والإتباع بالمجاورة.

ثالثا: لم يستقصِ جميع الزوائد في القرآن الكريم، بل ضرب أمثلة عليها.

(١) انظر: خالد رمضان، مقدمة تحقيق: "فهم القرآن ومعانيه"، ص٤١-٤٩ .

المبحث الأول

الحــروف الزوائــد

ذكر الحارث المحاسبي في كتابه فهم القرآن ومعانيه خمسة من حروف الزوائد في القرآن الكريم، ومثّل على كل منها، مبيّنا معناه، على النحو الآتي:

المطلب الأول: حرف (مِن):

يغلب على حرف (مِن) في كلام العرب معنى ابتداء الغاية، وقد يكون زائدا إذا أريد به التنصيص على العموم أو توكيده، واشترط النحويّون في هذا أن يتقدمها نفي، أو نهي، أو استفهام بهل، وأن يكون مجرورها نكرةً، مع كونه فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ، وجوّز بعضهم زيادتها دون ذلك[(١)].

أما مواضع زيادتها في القرآن الكريم فإنّ الحارث المحاسبي قد ذكر منها ستة مواضع في كتابه:

الموضع الأول: قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة:٢١].

الشاهد: قال الحارث: "قوله {خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ} النون[(٢)] زائدة، إنّما هو: والَّذين

(١) انظر: سيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٥، مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤٣٠ هـ)، ٤: ٢٢٥؛ أبو العباس المبرِّد، "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (عالم الكتب: بيروت)، ٤: ١٣٦-١٣٧؛ عبد الرحمن الزجاجي، "حروف المعاني والصفات". تحقيق: علي توفيق الحمد، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٨٤م)، ص٥٠؛ أحمد بن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، (ط١، منشورات محمد بيضون: بيروت، ١٤١٨ هـ)، ص١٢٦؛ أبو البركات الأنباري، "أسرار العربية". (ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ص١٩٣-١٩٤؛ جمال الدين عبدالله بن يوسف، ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: مازن المبارك وآخر، (ط٦، دار الفكر: دمشق، ١٩٨٥م)، ص ٤١٩- ٤٢٦؛ بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٨٣؛ جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ٤: ١١٩٧.

(٢) قال د. خالد رمضان محقق الكتاب: "هكذا في المخطوط، والظاهر أن (من) زائدة كما بين". فهم القرآن ص٢٥١.

قبلكم"[١].

الدراسة:

عدّ الحارث حرف الجر (مِن) في هذه الآية الكريمة من الزوائد؛ وذلك أن أصل معنى الآية (والذين قبلكم)، إلا أنه لم يشر إلى مقصد الزيادة وعلّتها، وهذه مما انفرد بذكرها المحاسبي عن شيخه أبي عبيدة ت٢١٠هـ ولم يذكرها في المجاز.

أما القول بزيادتها فإنه بتتبع أقوال المفسّرين فيها لم تقف الباحثة -في حدود بحثها- على من نصّ عليه غير الطاهر ابن عاشور ت١٣٩٣هـ؛ حيث أفاد زيادتها هنا لإمكان الاستغناء عنها في بيان أصل المعنى لولا غرض التأكيد، فقال: "والذين من قبلكم يفيد تذكير الدّهريّين من المخاطبين الذين يزعمون أنهم إنما خلقهم آباؤهم، فقالوا: {نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ} [سورة الجاثية:٢٤]، فكان قوله: والذين من قبلكم تذكيرا لهم بأنّ آباءهم الأولين لا بد أن ينتهوا إلى أبٍ أوّل فهو مخلوق لله تعالى. ولعل هذا هو وجه التأكيد بزيادة حرف (من) في قوله: من قبلكم، الذي يمكن الاستغناء عنه بالاقتصار على قبلكم، لأنّ (من) في الأصل للابتداء فهي تشير إلى أول الموصوفين بالقَبليَّة، فذِكرها هنا استرواحٌ لأصل معناها مع معنى التأكيد الغالب عليها إذا وقعت مع قبل، وبعد"[٢].

أما على أصل معناها في هذا الموضع فقد ذكر العكبري ت٦١٦هـ في إعرابه: "مِن هنا لابتداء الغاية في الزّمان، والتقدير: والذين خلقهم مِن قَبل خلقكم؛ فحذف الخلق، وأقام الضمير مقامه"[٣].

---

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥١.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د ط، دار سحنون: تونس، د ن)، ١: ٣٢٧.

(٣) أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٩٩ هـ)، ١: ٢٣.

الموضع الثاني: قال تعالى: {مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ } [سورة البقرة: ١٠٥].

الشاهد: قال الحارث: "وقوله {أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ}؛ معناه: خير ربِّكم"(١).

الدراسة:

أشار الحارث المحاسبيّ إلى أنّ حرف (مِن) في الآية من حروف الزوائد؛ وذلك أنه بيَّن أن أصل معناها هو إنزال الخير. متابعا في هذا أبا عبيدة ت٢١٠هـ في المجاز(٢).

وقد تتابعت جموع اللغويّين والمفسِّرين من بعدهما على التنصيص عليه؛ وذلك أنّ نفي الودّ منسحب على نزول الخير من حيث المعنى؛ وأنه إذا انتفت الودادة انتفى متعلقها، وهذا على مذهب سيبويه ت١٨٠هـ والخليل ت١٧٠هـ في اشتراط تقدّم النّفي لاعتبار الزيادة. ووجّهوا زيادة (مِن) هنا على جهة التوكيد واستغراق جنس الخير(٣).

---

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٤٩.

(٣) انظر: أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل شلبي، (دار الحديث: القاهرة،١٤٢٦ هـ)، ١: ١٦٧؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن". تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢١ هـ)، ١: ٧٣؛ أبو الحسن علي الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق: محمد الخضيري وآخرين، (ط٢، العبيكان: الرياض، ١٤٣٩ هـ)، ٣: ١٩٦؛ الحسين الراغب الأصفهاني، "تفسير الراغب الأصفهاني". تحقيق: محمد بسيوني، (ط١، كلية الآداب: جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ)، ١: ٢٨٣؛ محيي السنة الحسين البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ١: ١٥٣؛ أبو القاسم محمود الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: عادل عبد الموجود، (ط١، العبيكان: الرياض، ١٤١٨ هـ)، ١: ٣٠٨، =

في حين حكى ابن عطيّة ت٥٤٢هـ عن قوم حملوا حرف (مِن) في هذا الموضع على معنى التبعيض؛ بحجة أنّ مقصد الكلام أنّ الكافرين "يريدون ألا ينزل على المؤمنين من الخير قليل ولا كثير، ولو زال معنى التبعيض لساغ لقائل أن يقول: نريد أن لا ينزل خير كامل ولا نكره أن ينزل بعض، فإذا نفي ودّ نزول البعض فذلك أحرى في نزول خير كامل"[١].

وعند تأمل هذا القول يمكن اعتبار حجّته لو أن جموع اللغويين والمفسّرين -القائلين بالزيادة- وجّهوا معنى الآية على نفي ودّ إنزال كامل الخير وجملته مما يبقى للمفهوم المخالف معه احتمال، إلّا أنهم حملوا المعنى على جنس الخير أصلا، وأن غرض زيادة (مِن) هو تأكيد ذلك.

الموضع الثالث: قال تعالى: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} [سورة الأعراف:١٠٢].

الشاهد: قال الحارث: "قوله {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ}؛ معناه: ما وجدنا لأكثرهم عهدا"[٢].

الدّراسة: تابع الحارث أبا عبيدة ت٢١٠هـ في عدّ حرف الجرّ (مِن) في هذه الآية من الزوائد؛ بأن معناها يستقيم من دونه، وهو: ما وجدنا لأكثرهم عهدا[٣]. لا سيما وأن مجرورها نكرة في سياق

العكبري، "التبيان في إعراب القرآن" ١: ٥٦؛ ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص٤٣٠؛ أبو السعود محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (ط٤، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٤ هـ)، ١: ١٤٢.

(١) أبو محمد عبد الحق ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢ هـ)، ١: ١٩٠.

(٢) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٣) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٢٢٣.

نفي عند من اشترطه[١].

ووجّه علماء التفسير زيادة (مِن) هنا أنّه التوكيد واستغراق جنس العهد[٢]. قال القرطبي ت٦٧١ هـ: "ولولا (مِن) لجاز أن يتوهّم أنّه واحد في المعنى"[٣].

ومن أجل هذا قصر الماوردي ت٤٥٠ هـ عدّ زيادتها على تأويل العهد بالطاعة لا على القول الآخر أنه ظاهر العهد، فقال: "في قوله: {مِنْ عَهْدٍ} قولان: أحدهما: أن العهد الطاعة، يريد: ما وجدنا لأكثرهم من طاعة لأنبيائهم، لأنه قال بعده {وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} وتكون {مِنْ} في هذا الموضع على هذا التأويل زائدة. والثاني: أنه محمول على ظاهر العهد أي من وفاء بعهده"[٤]، ولم يشر إلى هذا أحد من المفسرين غيره في حدود ما وقفت عليه الباحثة.

الموضع الرابع: قال تعالى: {لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ} [سورة الرعد:١١].

---

(١) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ٢: ٤٣٤، أحمد السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" ٥: ٣٩٩.

(٢) انظر: أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ٢: ٦٤؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ٢: ٤٣٤؛ أبو حيان محمد الأندلسي، "البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم" تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية: القاهرة، ١٤٣٦ هـ)، ١٣: ١٣٢؛ برهان الدين إبراهيم البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تعليق: عبد الرزاق المهدي، (ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٧ هـ)، ٣: ٧٧.

(٣) أبو عبد الله محمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٧ هـ)، ٩: ٢٩١.

(٤) أبو الحسن علي الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (د ط، دار الكتب العلمية: بيروت، د ت)، ٢: ٢٤٤.

الشاهد: قال الحارث: "قوله {لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ}؛ إنما هو: يحفظونه بأمر الله"(١).

الدّراسة:

أشار الحارث المحاسبي في النصّ السابق إلى أنّ معنى حرف الجر (مِن) في قوله تعالى {مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ} مرادف لحرف الباء الذي هو أحد وجوه معانيها في اللغة(٢)؛ وذلك أن معنى الآية عنده: أن المعقّبات يحفظون الإنسان بأمر الله، وبه قال شيخه أبو عبيدة ت٢١٠هـ في المجاز(٣)، وتابعهما ابن قتيبة ت٢٧٦هـ(٤).

وهو أحد أقوال المفسّرين؛ وذلك أنه وردت فيها أقوال أخرى عن غيرهم، فعن ابن عباس ت٦٨هـ ﵄ تفسيرها على وجهها من التبعيض فقال: "فالمعقِّبات هنّ من أمر الله، وهي الملائكة"(٥)، وعن أبي سليمان محمد بن عبد الله الدمشقي(٦) أن المعنى: "يحفظونه لأمر الله فيه حتى يُسلموه إلى ما قُدِّر له"(٧) على أن (مِن) للتعليل بمعنى اللام.

---

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢

(٢) انظر: ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص٤٢٣، محمد عبد الخالق عضيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، (د ط، دار الحديث: القاهرة، ١٤٢٥ هـ)، ٣: ٣٦٢

(٣) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٣٢٤.

(٤) انظر: عبد الله ابن قتيبة الدِّينوري، "تفسير غريب القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (د ط، المكتبة العلمية: بيروت، ١٤٢٨ هـ)، ص٢٢٥

(٥) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ١٦: ٣٧١.

(٦) لم يُعرف تاريخ وفاته، وقيل: إنه كان حيّا سنة ٣٥١ه. انظر: عادل نويهض، "معجم المفسرين"، (ط٣، مؤسسة نويهض: بيروت، ١٤٠٩ هـ)، ٢: ٥٥٧.

(٧) أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، (ط٤، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٠٧ هـ)، ٤: ٣١٢.

ورجّح الطبري ت٣١٠هـ بدلالة السياق القول بأن (مِن) بمعنى عن، على أنّ المراد بالآية: أن الإنسان المستخفي بريبته وفسقه بالليل وسارب في ضوء النهار له حرس تحرسه ظنًّا منه أنها تدفع عنه أمر الله(١).

ومما سبق يلحظ أن القول بزيادتها لم يشر إليه أحد من المفسِّرين؛ فعليه يكون إدراج هذا المثال في باب الزوائد ليس على أنه منه، بل إما قرينة على أن الحارث لم يقصد في هذا الباب التحرير وتقصّي الشوارد بقدر ما قصد التّنبيه على مجمَل ما يلزم معرفته طلبا لفهم كتاب الله ﷻ، أو على أنّ في الصّحيفة وقع تصحيفًا.

وقد ورد في ثنايا باب الزوائد إشارة إلى عدد من أساليب العربية في القرآن الكريم ليست منه، وذلك قوله: "وقوله {ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} [سورة المائدة:١١٦] تقرير لا استفهام على جهل ليعلمه، كقول الرجل لعبده: أفعلت كذا وكذا يريد تحذيره... {إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ} [سورة النحل:٥١] إذا أشرك فعل الذَّكر مع فعل الأنثى غلّب فعل الذَّكر وأذكره. {وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ} [سورة المائدة:٦] مجرور بالباء، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب تفعل ذلك، هذا بالجوار للمعنى على الأول فكان موضعه: واغسلوا أرجلكم. وكقوله {يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ} [سورة الإنسان:٣١] على موضع المنصوب الذي قبله، والظالمين لا يدخلهم في رحمته. قوله {وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟} [سورة المائدة:٦] واللفظ للواحد والجميع عنه، هو جُنُب وهم جُنُب"(٢).

(١) انظر: أبو جعفر الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٦: ٣٨٦.

(٢) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢-٢٥٤ .

الموضع الخامس: قال تعالى: { وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ } [سورة الحجر: ٤].

الشاهد: قال الحارث: "{وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا} [سورة الأعراف: ٤][١]؛ يعني: وما أهلكنا أمّة {إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ }"[٢].

الدّراسة:

أشار الحارث المحاسبي في النص السابق إلى أن (مِن) المتقدِّمة على كلمة (قرية) من حروف الزوائد[٣]، أفادت التوكيد ومعنى الاستغراق.

وهذا كما تقدم هو أحد وجوه معانيها في العربية، لا سيما وقد استوفت شروط الزيادة بمجيء مجرورها نكرة في جملة منفيّة عند من يوجبه[٤]، إلا أن كثيرًا من المفسرين لم ينصّ على ذلك بل ذكر زيادة (مِن) التالية لها[٥] في قوله: { مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ } [سورة الحجر: ٥].

أما في (مِن قرية) فقد جاء عن بعضهم الإشارة إلى زيادتها ضمنا في تفسيره للآية، كما قال النحاس ت٣٣٨هـ: "دلّ بهذا على أنّ كل مهلَك ومقتول فبأجله"[٦]، فقد استدل بها على

(١) قال د. خالد رمضان محقق الكتاب: "هكذا في المخطوط، ربما قصد المؤلِّف قوله: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتَابٌ مَعْلُوم} [سورة الحجر: ٤] بدلالة الجزء التالي من الآية". تحقيق "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٢) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٤.

(٣) نص على هذا محيي الدين درويش في كتابه "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية: سورية، ١٤١٥ هـ)، ٥: ٢١٤.

(٤) تقدم بيان ذلك عند دراسة أول هذا المطلب.

(٥) انظر: الحسين البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" ٣: ٥٠؛ عبد الرحمن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير" ٤: ٣٨٣؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" ١٢: ١٧٨؛ أبو حيان، "البحر المحيط" ١٦: ٦١٤.

(٦) أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ٢: ٢٣٧.

الاستغراق وهي فائدة الزيادة.

ومثله قال ابن عطية: "أي لا تستبطئن هلاكهم فليس قرية مهلكة إلا بأجل وكتاب معلوم محدود"(١).

وكشف أبو السعود ت٩٥١هـ عن فائدته بقوله: "(من قرية) فإنها لعمومها لا سيما بعد تأكّدِه بكلمة (مِنْ) في حكم الموصوفة كما أشير إليه، والمعنى: ما أهلكنا قريةً من القرى، في حالٍ من الأحوالِ إلّا حالَ أن يكون لها كتابٌ؛ أي أجلٌ موقتٌ لمهلِكها قد كتبناه، لا نُهلكها قبل بلوغِه، معلومٌ لا يُغفل عنه حتى يمكنَ مخالفتُه بالتقدم والتأخر"(٢).

الموضع السادس: قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ} [سورة النور: ٣٠].

الشاهد: قال الحارث: "قوله تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ}؛ إنما هو: يغضّوا أبصارهم"(٣).

الدّراسة:

أشار الحارث في النص السابق إلى أن (مِن) في الآية زائدة، وأنّ معنى الآية هو الأمر بغضّ البصر؛ وكأنه يريد أن الغضّ لجميع البصر عما لا يحلّ(٤)، وبه قال السمرقندي ت٣٧٣ه(٥).

وجاء فيها عن غيرهما ثلاثة أقوال أخرى:

---

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٣: ٣٥٠.

(٢) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" ٥: ٦٥.

(٣) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٤) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ١٩: ٥٣١ .

(٥) انظر: أبو الليث نصر السمرقندي، "تفسير السمرقندي". تحقيق: علي معوض وآخرين، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٣ هـ)، ٢: ٤٣٦.

الأول: أنها للتبعيض، على معنى: أنّ المؤمنين غير مأمورين بغضّ البصر مطلقًا وإنّما ببعضه؛ وهو عمّا لا يحلّ النظر إليه، أو ما وراء النظرة الأولى -الواقعة سهوًا- مما يُقصد[١].

أخرج ابن جرير ت٣١٠هـ بسنده عن ابن زيد ت١٨٢ هـ قال: "يغضّ من بصره: أن ينظر إلى ما لا يحلّ له، إذا رأى ما لا يحلّ له غضّ من بصره لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغضّ بصره كله إنما قال الله: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ }"[٢]، ورجّح هذا القول ابن عطيّة مستدّلا بقوله ﷺ: «لا تُتبِع النّظرة فإنّ الأولى لك وليست لك الثانية»[٣].[٤]

الثاني: أنها لبيان الجنس، وبه قال النّحاس ت٣٣٨هـ[٥]، وأنكره أبو حيان ت٧٤٥هـ لعدم تقدّم مبهم عليها يكون مفسَّرًا بمَن، وأنّ الصحيح أنّ بيان الجنس ليس من موضوعاتها[٦].

الثالث: أنها لابتداء الغاية؛ وذلك على أنّ البصر بريد القلب، "وأعمر طرق الحواس إليه،

---

(١) انظر: أبو إسحاق أحمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: ناصر الصائغ وآخرين، (ط١، دار التفسير: جدة، ١٤٣٦ هـ)، ١٩: ١٤١- ١٤٢؛ الماوردي، "النكت والعيون" ٤: ٨٩؛ أبو المظفر منصور السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، (ط١، دار الوطن: الرياض، ١٤١٨ هـ)، ٣: ٥١٩.

(٢) ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٩: ١٥٤.

(٣) أخرجه أبو داود، والترمذي، بنحوه. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك"، وصححه الحاكم، وقال الألباني: "حديث حسن". انظر: أبو داود سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". إشراف: صالح آل الشيخ، (ط١، دار السلام: الرياض، ١٤٢٠ هـ)، ح٢١٤٩، ص٣١٠؛ محمد بن عيسى، "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٨م)، ح٢٧٧٧، ٤: ٣٩٨؛ محمد الألباني، "صحيح سنن أبي داود"، (ط١، مؤسسة غراس: الكويت، ١٤٢٣ هـ)، ٦: ٣٦٤؛ الحاكم الضبي، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١١ هـ)، ٢: ٢١٢.

(٤) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٤: ١٧٧.

(٥) انظر: أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ٣: ٩٢.

(٦) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ١٩: ٥٣١.

وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه"[١].

إلّا أنه عند التأمّل يظهر رجحان القول بزيادة (مِن) على غيره من الأقوال؛ ذلك أنّ المعنى عند القائلين به على تأكيد الأمر بغضّ جميع البصر عمّا لا يحلّ دون الحلال لا كما خشي القائلين بالتبعيض توهمه، ويؤيّده الأمر بحفظ الفرج -المعطوف عليه- إذ لم يتقدّمه ما يفيد التبعيض مع أنّه معلوم أنّ الأمر بالحفظ ليس على إطلاقه، ويشهد له كذلك قول سعيد بن جبير ﷺ ت٩٥هـ في الآية: "فمِن هنا صلة في الكلام، يعني: قل للمؤمنين يحفظوا أبصارهم عمّا لا يحلّ لهم النظر إليه"[٢].

المطلب الثاني: حرف (إذ)[٣] .

الموضع الأول: قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ} [سورة البقرة:٣٤].

الشاهد: قال الحارث: "{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ}؛ معناه: وقلنا للملائكة"[٤].

الدّراسة:

في النص السابق أشار الحارث المحاسبي إلى أن (إذ) زائدة؛ وأن أصل المعنى بدونها:

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٤: ١٧٧

(٢) انظر: عبد الرحمن ابن أبي حاتم ت٣٢٧هـ، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز: السعودية، ١٤١٩ هـ)، ٨: ٢٥٧١ .

(٣) هذا على اعتبارها من حروف الزوائد. انظر: أحمد بن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة" ص٩٨؛ جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن" ٥: ١٦٤٤، وعدّها آخرون مثالا على الزائد من الأسماء. انظر: صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١ هـ)، ص٣-٤١.

(٤) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه"، ص٢٥٢.

وقلنا للملائكة. وبه قال شيخه أبو عبيدة ت٢١٠هـ، وتابعهما ابن قتيبة ت٢٧٦ه[١].

وهذا أحد وجوهها في العربية، وغرضه التوكيد[٢]، قال ابن عاشور ت١٣٩٣هـ: "وإعادة (إذ) بعد حرف العطف المغني عن إعادة ظرفه؛ تنبيه على أنّ الجملة مقصودة بذاتها، لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة، فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام، ولأجل هذه المراعاة لم يؤت بهذه القصة معطوفة بفاء التفريع، فيقول: (فقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وإن كان مضمونها في الواقع متفرّعًا على مضمون التي قبلها، فإنّ أمرهم بالسجود لآدم ما كان إلّا لأجل ظهور مزيته عليهم إذ علم ما لم يعلموه، وذلك ما اقتضاه ترتيب ذكر هذه القصص بعضها بعد بعض"[٣]، إلا أنّ هذا التوجيه يرد عليه ما ذكره الرازي ت٦٠٦هـ في تفسير الآية: "الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقة آدم عليه السلام بدليل قوله: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ} [سورة ص:٧١-٧٢] وظاهر هذه الآية يدل على أنه عليه السلام لما صار حيًّا صار مسجود الملائكة؛ لأن الفاء في قوله: فقعوا للتعقيب، وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة"[٤].

وأنكر الزّجاج ت٣١١هـ على أبي عبيدة ت٢١٠هـ القول بزيادتها بقوله: "وهذا إقْدَام مِنْ أبي عبيدة لأن القرآن لا ينبغي أن يُتكلَّم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق، و(إذ) معناها الوقت، وهي اسم فكيف يكون لغواً ومعناها الوقت!"[٥].

(١) انظر: أبو عبيدة، "مجاز القرآن" ١: ١١، ٣٦؛ ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن" ص٢٦٣ .

(٢) انظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن" ٣: ١٠١٥ .

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" ١: ٤٢٠.

(٤) فخر الدّين الرازي، "مفاتيح الغيب"؛ (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٩ هـ)، ٢: ٤٢٧.

(٥) أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ١: ١٠١.

ودفعه أيضا أبو حيان ت٧٤٥هـ قاصرا معناها على الظرفية، وأن المعنى عنده: انقادوا وأطاعوا فسجدوا وقت قول الله للملائكة اسجدوا لآدم(١).

كما أنكر ابن هشام ت٧٦١هـ معنى زيادتها في هذا الموضع، وحملها على أنها مفعولا به بتقدير (اذكر)، وأنه على الغالب في المذكور منها أوائل القصص من التنزيل(٢)، وهو تفسير ابن جرير؛ حيث قال: "أمّا قوله: {وَإِذْ قُلْنَا} فمعطوف على قوله: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ} [سورة البقرة:٣٠]، كأنه قال جل ذكره لليهود -الذين كانوا بين ظهرانَيْ مُهاجَرِ رسول الله ﷺ من بني إسرائيل، معدِّدًا عليهم نعَمه، ومذكِّرهم آلاءه، على نحو الذي وصفنا فيما مضى قبل-: اذكروا فعلي بكم إذ أنعمت عليكم فخلقت لكم ما في الأرض جميعًا، وإذ قلت للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، فكرّمت أباكم آدمَ بما آتيته من عِلمي وفضْلي وكرَامتي، وإذْ أسجدت له ملائكتي فسجدوا له"(٣)، وبه قال القرطبي ت٦٧١هـ(٤)، وهو أرجح من القول بزيادتها والله تعالى أعلم.

ولها عند مقاتل بن سليمان ت١٥٠هـ تفسير آخر على معنى التحقيق؛ أي وقد قلنا للملائكة، وبه قال الثعلبي ت٤٢٧هـ(٥)، إلا أن ابن هشام ت٧٦١هـ أنكره كذلك(٦).

---

(١) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط". ٢: ٥، ٢: ٦٦.

(٢) انظر: ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ١١١، ١١٦.

(٣) ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١: ٥٠١- ٥٠٢.

(٤) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" ١: ٤٣٣.

(٥) انظر: مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله شحاته، ط١، (مؤسسة التاريخ العربي: بيروت)، ١٤٢٣هـ، ١: ٩٨؛ أبو إسحاق أحمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ٣: ١٩٤.

(٦) انظر: ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص١١٦.

الموضع الثاني:

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} [سورة البقرة:٥٤].

الشاهد: قال الحارث: "قوله {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ}؛ معناه: وقال موسى لقومه"(١).

الدّراسة:

عدّ الحارث (إذ) في الآية المذكورة آنفا من حروف الزوائد، وأن أصل معنى الآية بدونها، وقد تابع شيخه أبا عبيدة في هذا(٢).

وذهب ابن جرير الطبري ت٣١٠هـ إلى عدم زيادتها، وأن الوجه فيها النصب على المفعولية بتقدير الفعل (اذكروا) أي: وكذلك اذكروا إذ قال موسى لقومه، ومثله السمعاني ت٤٨٩ه، والرازي ت٦٠٦هـ(٣).

وحملها أبو حيان ت٧٤٥هـ على الظرفية(٤).

وبهذا يظهر أنّ كلًا من المفسِّرين المتقدّم ذكرهم حمل معنى (إذ) في هذه الآية على عموم مذهبه فيها، ولعل ذا سبب عدم إتيان كثير من المفسِّرين على بيانها في موضعها من تفسيره.

---

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٤١.

(٣) انظر: أبو جعفر الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ٢: ٧٢؛ أبو المظفر السمعاني، "تفسير القرآن" ١: ٨٠؛ فخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب" ٣: ٥١٥.

(٤) انظر: أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط" ٢: ٣٠٨.

الموضع الثالث، الرابع، الخامس:

قال تعالى: {إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [سورة آل عمران:٥٥].

وقال تعالى: {إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِيۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [سورة المائدة:١١٠].

وقال تعالى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} [سورة المائدة:١١١].

الشاهد: قال الحارث: "وقوله {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ}، {إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ}، {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ}؛ وأوحيتُ، وعلّمتك"(١).

الدراسة:

عدّ الحارث المحاسبي (إذ) الدّاخلة على كلٍ مِن (أوحيت)، و(قال)، و(علمتك) في الآيات السابقة من الزوائد، وأنّ المعنى بدونها. وبه قال شيخه أبو عبيدة ت٢١٠هـ(٢).

وفسّرها ابن جرير ت٣١٠هـ قبل (أوحيت)، و(علّمتك) على أنها معطوفة على المنصوبات قبلها بالفعل (اذكر)؛ "واذكر أيضا يا عيسى إذ ألقيت إلى الحواريّين"، "واذكر أيضًا نعمتي عليك

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ١٨٣.

إذ علّمتك الكتاب"، وأمّا معناها قبل (قال) فإنه حمله على الصّلة مما قبلها وهو قوله تعالى: {وَمَكَرَ ٱللَّهُ} [سورة آل عمران:٥٤]، وقوله سبحانه: {مَاذَآ أُجِبْتُمْ} [سورة المائدة:١٠٩]، فقال في الأولى: "يعني: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}، فتوفّاه ورفعه إليه"، وفي الأخرى: " كأنّ معناها: ماذا أجابت عيسى الأممُ التي أرسل إليها عيسى"[(١)]، وبمثله قال أبو السعود ت٩٥١هـ، ووافقه الزمخشري ت٥٣٨هـ في الصلة[(٢)].

ورجّح ابن عطيّة ت٥٤٢هـ ما ذهب إليه النحاة في أنّ العامل في (إذ قال) آية آل عمران فعل مضمر تقديره (اذكر) لا كما قال الطبري ت٣١٠هـ، وجوّز في آية المائدة أن يكون كذلك، أو أن تكون (إذ) بدلا من قوله: {يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ} [سورة المائدة:١٠٩]، ووافق ابن جرير في (إذ علمتك)، و(إذ أوحيت) بأنها حيثما تكررت هي عطف على الأولى التي عمِلت فيها نعمتي[(٣)].

وعلى ذلك فإن مجموع أقوال المفسِّرين تقوّي القول بأن (إذ) في المواضع المتقدمة الذّكر أصل في المعنى دون القول بزيادتها والله تعالى أعلم.

(١) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ٦: ٤٥٥، ١١: ٢١٥، ٢١٧.

(٢) انظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم" ٣: ٩٤- ٩٦، ٢: ٤٣؛ الزمخشري، "الكشاف" ١: ٥٦٢، ٢: ٣١١ .

(٣) انظر: ابن عطيّة، "المحرر الوجيز" ١: ٤٤٤، ٢: ٢٥٧- ٢٥٨ .

المطلب الثالث: حرف (ما) .

الموضع الأول:

قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ } [سورة البقرة:٢٦].

الشاهد: قال الحارث: "قوله جلّ ثناؤه: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ} (ما) من حروف الزوائد، وهي توكيد، وإنما معناه: أن يضرب مثلا بعوضة، فزاد قوله {مَّا} توكيدا"(١).

الدّراسة:

في النّص السابق تابع الحارث المحاسبي شيخه أبا عبيدة ت٢١٠هـ في أنّ (ما) قبل (بعوضة) من الزوائد، وأن أصل المعنى بدونها، وغرضها التوكيد(٢).

وهذا أحد وجوه زيادتها في العربية بين المتبوع وتابعه كما حكاه ابن هشام ت٧٦١ه(٣)، وأكثر المفسِّرين قال بتجويزه في هذا الموضع، ورجّحه الزّجاج ت٣١١هـ على أنّ (ما) في التوكيد بمنزلة (حق) إلا أنه لا إعراب لها، وتابعه ابن عاشور ت١٣٩٣هـ معلِّلًا بأنّ دلالتها على التأكيد تكون أشد(٤).

وجوّزه البيضاوي ت٦٨٥هـ مؤكِّدًا على المراد بالزيادة عند القائلين بها بقوله: "ولا نعني

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٣٥ .

(٣) انظر: ابن هشام، "مغني اللبيب" ص٤١٣.

(٤) انظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه" ١: ٩٧؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ١: ٣٩؛ أبو إسحاق الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ٣: ١٨٩؛ الماوردي، "النكت والعيون" ١: ٨٨؛ الزمخشري، "الكشاف" ١: ٢٣٨-٢٣٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١: ٣٦٢.

بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضِعت لأن تُذكر مع غيرها فتفيد له وثاقةً وقوةً، وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه"[١].

أما الطبري ت٣١٠هـ فإنه فسّرها في هذا الموضع بمعنى (ما) الموصولة، وأنّ المعنى: "إن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضةً في الصغر والقِلة فما فوقها مثلًا"، ووجّه نصب (بعوضة) على أنها صلة ألزمت إعراب موصولها، أو أنّ أصل المعنى: ما (بين) بعوضة (إلى) فما فوقها، ثم حذِفت (بين) و (إلى) لدلالة الكلام عليهما بإعراب (بعوضة) إعراب (بين)، ودخول حرف الفاء على (ما) الثانية، ورجّح الأخير الفراء ت٢٠٧هـ[٢].

الموضع الثاني: قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [سورة النساء:١٥٥].

الشاهد: قال الحارث: "قوله: {فَبِمَا نَقْضِهِم }؛ (ما) زائدة، معناه: فبنقضهم ميثاقهم"[٣].

الدراسة:

عدّ الحارث المحاسبي (ما) في الآية السابقة من الحروف الزوائد، وأن أصل معناها مستقيم بدونه. وبوجه زيادة (ما) بعد حرف الجر الباء قال أهل العربية[٤].

---

(١) ناصر الدين عبد الله البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ١: ٦٢.

(٢) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١: ٤٠٤- ٤٠٥؛ أبو زكريا يحيى الفراء، "معاني القرآن". تحقيق: عماد الدين آل درويش، (ط١، عالم الكتب: بيروت، ١٤٣٢ هـ)، ١: ٣١.

(٣) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٢.

(٤) انظر: عثمان بن جني، "الخصائص". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ)، ٢: ٦٩؛ ابن هشام، "مغني اللبيب" ص٤١١؛ أبو حيان، "البحر المحيط" ٨: ٣٣٨؛ بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٧٧.

وهو بهذا موافق لشيخه أبي عبيدة ت٢١٠هـ[١]، بل إنّ أقوال المفسِّرين تتابعت على زيادتها في هذا الموضع حتى لا يكاد يوجد مَن خالف هذا[٢] إلّا بأن يجعله واحدا من الوجوه الجائزة فيها[٣].

أمّا غرض زيادتها هنا فإنّ المفسِّرين أفادوا أنها للتّوكيد والتّحقيق، وتفخيم شأن ما دخلت عليه بتكثير اللفظ[٤].

قال الزركشي ت٧٩٤هـ: إنّ زيادة (ما) في هذا الموضع لفائدة جليلة؛ وهي القطع بأنّ لعن بني إسرائيل لم يكن إلّا لأجل نقضهم الميثاق، بخلاف ما لو لم تزاد (ما) في الجملة؛ فإنها تحتمل حينئذ أنّ اللعن كان للسبب المذكور من نقضهم الميثاق ولغيره[٥].

(١) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ١٤٢.

(٢) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان" ٩: ٣٦٣؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ١: ٢٤٨؛ أبو الحسن الواحدي، "البسيط" ٧: ١٧٩؛ أبو المظفّر السمعاني، "تفسير القرآن" ١: ٤٩٨؛ الزمخشري، "الكشاف" ٢: ١٧٣؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٢: ١٣٢؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" ٧: ٢٠٨؛ البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ٢: ١٠٧؛ محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٦: ١٧.

(٣) انظر: السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" ٤: ١٤٢.

(٤) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه" ٢: ١٠٣؛ أبو الحسن الواحدي، "التفسير البسيط" ٧: ١٧٩.

(٥) بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٨٣ بتصرف.

المطلب الرابع: حرف (لا).

الموضع الأول: قال تعالى: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [سورة الفاتحة:٧].

الشاهد: قال الحارث: "{غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}؛ إنّما معناه: غير المغضوب عليهم والضالين"(١).

الدّراسة:

في النصّ السابق فسّر الحارث المحاسبي الآية على أنّ (لا) زائدة، وأنّ أصل المعنى بدونها، وهو بهذا متابع لأبي عبيدة ت٢١٠هـ؛ حيث يرى أنها لتتميم الكلام وتأكيد النفي، والمعنى إلقاؤها، وبه قال غيرهم كالطبري ت٣١٠هـ، والبيضاوي ت٦٨٥هـ، والسَّمين الحلبي ت٧٥٦هـ(٢).

وعقّب ابن فارس ت٣٩٥هـ على ذلك بقوله: "أمّا قوله إنّ "لا" في {وَلا الضَّالِّينَ} زائدة، فقد قيل فيه: إنّ "لا" إنما دخلت ها هنا مُزِيلةً لتوهُّم متوهِّم أنّ الضّالين هم المغضوب عليهم، والعرب تنعت بالواو، يقولون: مررت بالظريف والعاقل، فدخلت "لا" مُزِيلةً لهذا التوهم ومُعْلِمة أنّ الضّالين هم غير المغضوب عليه"(٣)، والذي يظهر أنّ مقولته هذه إنكار على أبي عبيدة القول بزيادتها؛ لأنّ الزيادة عنده تفيد اللغو وانتفاء الغرض مطلقا، وأنّ الحال هنا ليس كذلك.

ووجّه مكي القيسيّ ت٤٣٧هـ فائدة (لا) بقوله: "لئلا يُتوهّم أنّ {ٱلضَّآلِّينَ} عطف على

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥١.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٢٥- ٢٦؛ ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١: ١٩٢؛ ناصر الدّين البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ١: ٣١؛ السّمين الحلبي، "الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون" ١: ٧٤.

(٣) أحمد بن فارس الرازي، "الصاحبي في فقه اللغة" ص١٢٢.

{ٱلَّذِينَ} في قوله: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ}، فبدخول (لا) امتنع أن يتوهّم متوهّم ذلك؛ إذ لا تقع (لا) إلّا بعد نفي أو ما هو في معنى النفي"[1]. يريد به {ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ} التي في معنى النفي لا {ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ} المثبتة.

وذهب الشّريف الجرجاني ت٨١٦هـ إلى أنّ فائدة الزّيادة هي: منع توهّم كون المنفيّ هو مجموع الصِّنفين -المغضوب عليهم والضالين- حال اجتماعهما دون انفراد كل منهما عن الآخر، والتصريح بتعلق النفي بكل منهما[2].

الموضع الثاني:قال تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ} [سورة الأعراف:١٢].

الشاهد: قال الحارث: "قوله: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ}؛ معناه: ما منعك أن تسجد، (لا) من الزّوائد، تأكيد لما كان، لا نفي"[3].

وقال في موضع آخر من الباب: "وقوله {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ}؛ (ألّا) حرف زائد، إنّما معناه: ما منعك أن تسجد"[4].

الدراسة:

ذهب الحارث المحاسبي إلى أنّ (لا) في الآية من الزوائد، وأنّ المعنى على إلغائها، منبِّهًا على أنّ غرض زيادتها توكيد ما كان من إبليس، لا أنّها على بابها من النّفي الذي يأباه الكلام؛ فإبليس

(١) مكي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق بإشراف: الشاهد البوشيخي، (ط١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة: الشارقة، ١٤٢٩ هـ)، ١: ١١٣.

(٢) الشريف الجرجاني، "الحاشية على الكشاف"، (ط١، دار الفكر: بيروت، ١٣٩٧ هـ)، ١: ٧٢.

(٣) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥١.

(٤) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٤.

لم يسجد[١] كما أخبر الله تعالى في الآية قبلها: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [سورة الأعراف:١١]، والعرب تضع (لا) في موضع الإيجاب كما قال شيخه أبو عبيدة ت٢١٠هـ[٢].

والحارث بذلك يشير إلى أنّ زيادتها هنا لفظًا ومعنى، لا كما في قوله تعالى: "{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، وعليه نبّه ابن عاشور ت١٣٩٣هـ[٣].

ووجّه الفراء ت٢٠٧هـ زيادة (لا) بقوله: "(أن) فِي هَذَا الموضع تصحبها (لا)، وتكون (لا) صلة، كذلك تفعل بِما كَانَ فِي أوّله جحد[٤]، وربما أعادوا عَلَى خبره جحدًا؛ للاستيثاق من الجحد والتوكيد لَهُ"[٥]، وبزيادتها قال أكثر أهل العربية[٦].

وجعل الزمخشري ت٥٣٨هـ نظيرها وهو قوله تعالى: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} [سورة ص:٧٥] دليلا على زيادتها، وقال: "فإن قلت: ما فائدة زيادتها؟ قلت: توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل: ... وما منعك أن تحقِّق السجود وتلزمه نفسك إِذْ أَمَرْتُكَ؟ لأنّ أمري لك بالسجود أُوجبه عليك إيجابًا، وأحتمه عليك حتما لا بدّ لك منه"[٧]، وتابعه على هذا أبو حيان ت٧٤٥هـ، والسمين الحلبي

(١) انظر: محمد بن المستنير قطرب، "معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه". تحقيق: محمد لقريز، (ط١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٤٢ هـ)، ٢: ٨٤٤؛ ابن قتيبة الدينوري، "تأويل مشكل القرآن" ص٢٥٧.

(٢) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن" ١: ٢١١.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١: ١٩٨- ١٩٩.

(٤) قال الطبري: "يعني بذلك قوله: {لَم يَكُن مِنَ السَّاجِدِين}". انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٢: ٣٢٤.

(٥) الفراء، "معاني القرآن" ١: ٢٨٢٠.

(٦) انظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه" ٢: ٢٦٠؛ أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن" ٢: ٤٦؛ ابن هشام، "مغني اللبيب" ص٣٢٧.

(٧) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" ٢: ٤٢٦.

ت٧٥٦هـ[١].

إلا أن ابن عاشور ت١٣٩٣ هـ تعقّب هذا التوجيه بقوله: "في توجيه معنى التأكيد إلى الفعل مع كون السجود غير واقع فلا ينبغي تأكيده خفاء؛ لأن التوكيد تحقيق حصول الفعل المؤكد، فلا ينبغي التعويل على هذا التأويل"[٢].

وذهب عدد من المفسِّرين إلى تضعيف القول بزيادة (لا) هنا وأنّها على بابها من النّفي؛ بعلّة عدم جواز الحكم على كلمة في القرآن بأنها لغو لا معنى لها، كالطبري ت٣١٠هـ، والرازي ت٦٠٦هـ[٣].

وعلى هذا حكوا في تأويل الآية أقوالا أخرى تقتضي عدم الزيادة[٤]:

الأول: أن في الكلام محذوفًا دلّ عليه الظاهر تقديره: ما منعك من السجود، فأحوجك أن لا تسجد؟، وبه قال الطبري ت٣١٠هـ[٥].

الثاني: أنّ الفعل (منع) محمول على معنى القول، أي: مَن قال لك أن لا تسجد إذ أمرتك.

الثالث: أنّ المنع حوْل بين المرء وما يريده مما يضطّره إلى خلاف ما مُنِع منه، فتقدير الكلام عليه: أيّ شيء اضطرك إلى أن لا تسجد؟

(١) انظر: أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط" ١٢: ٤٥١؛ السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" ٥: ٢٦١- ٢٦٢.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" ٨: ٤٠.

(٣) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٢: ٣٢٦؛ فخر الدّين الرازي، "مفاتيح الغيب" ٥: ٢٠٧.

(٤) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٢: ٣٢٥، مكي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية" ٤: ٢٢٩٨- ٢٢٩٩؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ٢: ٣٧٨- ٣٧٩؛ ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير" ٣: ١٧٤؛ البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ٣: ٧.

(٥) ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٢: ٣٢٥- ٣٢٦.

وقد أنكر السّمين الحلبي ت٧٥٦هـ هذه الأقوال؛ وأن فيها تمحّلًا لمن يتحرّج نسبة الزيادة إلى القرآن لا يتابعون عليه؛ لما تقرّر من المعنى الخاص المراد بالزيادة دون العُرف العام الذي لا يقول به أحد من المسلمين(١).

وهو كما قال السّمين؛ فإنّ منع القول بزيادة (لا) هنا حمل على التكلّف في تقدير محذوف ضرورة استقامة المعنى، ومما هو مقرّر عند اللغويين والمفسّرين أنّ أسلوب الزيادة مما جرى في كلام العرب ومخاطباتهم ونزل القرآن الكريم به فلا مانع من القول به إذا كان للقول به وجها، والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: حرف (إلّا).

قال تعالى: {وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا} [سورة الإسراء:٥٨].

الشاهد: قال الحارث: "{وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا}؛ يعني: وإن مِن قرية نحن مهلكوها"(٢).

الدراسة:

عدّ الحارث المحاسبي (إلّا) في الآية من الزوائد؛ وأنّ المعنى مستقيم دونها.

وقد انفرد بهذا، فلم يرد عن أحد من المفسِّرين أو علماء اللغة القول بزيادتها في هذا الموضع(٣).

نعم حكى ابن مالك ت٦٧٢ه وابن هشام ت٧٦١هـ وجه زيادة (إلّا) في مواضع من كلام

(١) انظر: السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" ٥: ٢٦٣.

(٢) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥٤.

(٣) على حد علم الباحثة بما وقفت عليه من أمهات كتب اللغة والتفسير وأشهرها.

العرب[١]، ونقل الزركشي ت٧٩٤هـ عن الرّماني ت٣٨٤هـ أن معنى (إلّا) اللازم لها هو الاختصاص بالشيء دون غيره[٢].

أمّا وجه (إلا) هنا فإنّ السّمين الحلبي ت٧٥٦هـ حملها على الحصر، وتأوّلها محمد عضيمة على الاستثناء المفرّغ الذي حُذف المستثنى منه[٣].

وتتابعت أقوال المفسِّرين على معنى الآية؛ بأنّ المراد ما من قرية من القرى إلّا الله مهلك أهلها قبل يوم القيامة إما بموت أو عذاب مستأصل إذا تركوا أمره، ورجّحه أبو حيان ت٧٤٥هـ[٤].

أو بأنّها على التخصيص بأن ما من قرية ظالمة؛ لأن تعميمَ القريةِ لا يساعده السباقُ ولا السياق، ويؤيده كذلك قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ} [سورة القصص:٥٩]، ورجّحه أبو السعود ت٩٥١هـ، وابن عاشور ت١٣٩٣هـ[٥].

(١) انظر: محمد بن عبد الله ابن مالك، "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: عبد الرحمن السيد وآخر، (ط١، هجر للطباعة والنشر: القاهرة، ١٤١٠ هـ)، ٢/ ٢٦٨؛ ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص١٠١.

(٢) انظر: بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٤: ٢٤١.

(٣) انظر: السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" ٧: ٣٧٥؛ محمد عبد الخالق عضيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" ١: ٢٤٩- ٢٥٠.

(٤) انظر: ابن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ١٧: ٤٧٥؛ أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه" ٣: ٢٠٢؛ مكي القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية" ٦: ٤٢٢٨؛ أبو الحسن الواحدي، "البسيط"، ١٣: ٣٣٥؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ٣: ٤٦٦؛ أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط" ١٧: ٤٦٢.

(٥) انظر: أبو السعود "إرشاد العقل السليم" ٥: ١٧٩- ١٨٠؛ محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٥: ١٤١.

المبحث الثاني

الأفعـال الزوائـد

لم يذكر الحارث في كتابه من الأفعال الزائدة إلا واحدا أتى عليه بمثال من القرآن الكريم، وهو:

قوله تعالى: { فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ } [سورة الأعراف: ٢٠].

الشاهد: قال الحارث: "قوله: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} [سورة الأعراف: ١٢] معناه: ما منعك أن تسجد، (لا) من الزوائد تأكيد، لا نفي، وكذلك {مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا}، تقول العرب: ما عندك نفع ولا دفع"(١).

الدّراسة:أشار الحارث المحاسبي بذكر بعض الآية العشرين من سورة الأعراف تحت باب الزوائد إلى أنها من جملته، ولم يبيّن محلّ الزّيادة، إلّا أنّ الأقرب أنّه أراد تكرار كلمة (تكونا)؛ بقرينة مناسبة ما استشهد به من تكرار النّفي في كلام العرب مع استغناء إعادته بالأول، وهو ما ذهب إليه محقق كتاب المحاسبي(٢)، فأصل المعنى: إلّا أن تكونا ملكين أو مِن الخالدين، وتكرار (تكونا) لإفادة التأكيد، كما يفيده تكرار النفي في قول العرب: ما عندك نفع ولا دفع.

ويلحظ أنّ الحارث لم يُتبِع ذكْر المزيد في الآية ببيان معناها على عادته في الباب، وأن زيادتها لم ينصّ عليها صراحة شيخه أبو عبيدة ت٢١٠هـ ولا غيره من علماء المعاني أو المفسِّرين، وإن كان في تفسير بعضهم إشارة إلى الزّيادة تأكيدا للمعنى، كما قال ابن كثير ت٧٧٤هـ: "ما نهاكما ربّكما عن أكل الشّجرة إلا لتكونا ملكين أي: لئلا تكونا ملكين، أو خالدين هاهنا، ولو أنّكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما، كقوله: {قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ }

(١) الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥١.

(٢) خالد رمضان، حاشية "فهم القرآن ومعانيه" ص٢٥١.

[سورة طه: ١٢٠]"[١]؛ فلم يكرر ذكر (تكونا) مع (خالدين) في تأويله.

وكذلك الواحدي ت٤٦٨هـ بقوله: " أَيْ: إلاَّ أن لا تكونا {مَلَكَيْنِ} يبقيان ولا يموتان كما لا تموت الملائكة، يدلُّ على هذا المعنى قوله: {أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ}"[٢].

ومثله ابن عاشور ت١٣٩٣هـ قال: {أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ} عطف على {أَن تَكُونَا} ملكين، وأصل (أو) الدلالة على الترديد بين أحد الشيئين أو الأشياء، سواء كان مع تجويز حصول المتعاطفات كلها أم كان مع منع البعض عند تجويز البعض، فمعنى الكلام أن الآكل من هذه الشجرة يكون ملكا وخالدا[٣].

ولعل ذلك أن هذا الموضع ليس ضمن حروف الزوائد التي عني المفسِّرون وعلماء المعاني وعلوم القرآن بالإشادة بها، بل هو في زيادة الفعل، وزيادة الفعل واردة عن العرب وعن المفسِّرين إلا أنّ الزيادة فيها قليل[٤].

ومما زيد من الأفعال (كان)، قال أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ:"وكان تكون زائدة كقوله: وجيران لنا كانوا كرام، وفي كتاب الله جل ثناؤه: {قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ} [سورة الشعراء:١١٢] أي: بما يعملون؛ لأنه قد كان عالمًا بما عملوه وهو إيمانهم به"[٥].

---

(١) إسماعيل ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة: الرياض، ١٤٢٠ هـ) ٣: ٣٩٧.

(٢) أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: صفوان داوودي، (ط١، دار القلم: دمشق، ١٤١٥ هـ) ص٣٨٩.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٨: ٦٠ بتصرف .

(٤) بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ٣: ٧١، ٧٤؛ جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن" ٥: ١٦٤٤؛ صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١ هـ)، ص٣-٤١ .

(٥) أحمد بن فارس الرازي، "الصاحبي في فقه اللغة" ص١١٧.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي منّ وتفضّل، وبلطف قدَره يسّر وأتمم، فبعد تطواف في باب الزوائد من كتاب فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي خلصت الدِّراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، أهمها ما يأتي:

أولا: النتائج:

١. أنّ مراد الحارث المحاسبي من الزّوائد -بالنّظر إلى مسائله في الباب- هي ما زاد عن أصل المعنى بغرض التوكيد.

٢. أن إيراد الحارث المحاسبي لباب الزّوائد في كتابه (فهم القرآن ومعانيه) تنويه بأثر الزوائد في فهم معنى الآية وتوجيه دلالتها، مما يستوجب العلم بها لمن رام تفسير القرآن الكريم ومعرفة معانيه، وقد تجلّى هذا بارزا في عناية الحارث باتباع كلّ مثال بمعنى الآية بعد اعتبار الزيادة، وإشارته في بعضها إلى فائدتها.

٣. أنّه لم يقصد في إيراد باب الزوائد الاستقصاء والتحرير، بل اكتفى بضرب أمثلة معدودة تُبِين عن أهمية العلم به للمفسِّر، مدرِجًا في ثناياه غيره من الأساليب القرآنية التي ينبغي الإحاطة بها.

٤. أنّ عدد الزوائد التي أوردها الحارث في بابه خمسة من الحروف (مِن، إذ، ما، لا، إلَّا) وواحد من الأفعال (تكون)، في ستة عشر موضعًا من القرآن الكريم.

٥. تابع الحارث المحاسبي شيخه أبا عبيدة معمر بن المثنى في أحد عشر موضعًا، وانفرد عنه في خمسة مواضع لم يذكرها في المجاز، ووافق الحارثَ المفسرون على الزيادة في كثير منها.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

١. العناية بموضوعات علوم القرآن وأصول التفسير عموما بدراسة تطبيقاتها من خلال عمل المفسِّرين وعلماء القرآن في مصنفاتهم.

٢. تخصيص الأدوات التي يحتاجها المفسِّر بمزيد بحث وتحرير.

٣. تحرير رأي ابن جرير الطبري في الزوائد في القرآن الكريم من خلال تفسيره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن مالك الطائي الجياني، "إيجاز التعريف في علم التصريف". تحقيق: محمد المهدي، (ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ)

٢- أبو إسحاق أحمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: ناصر الصائغ وآخرين، (ط١، دار التفسير: جدة، ١٤٣٦هـ)

٣- أبو إسحاق الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبد الجليل شلبي، (دار الحديث: القاهرة،١٤٢٦هـ)

٤- أبو البركات الأنباري ت٥٧٧هـ، "أسرار العربية". (ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤٢٠هـ)

٥- أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ)

٦- أبو الحسن علي الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (د ط، دار الكتب العلمية: بيروت، د ت)

٧- أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: صفوان داوودي، (ط١، دار القلم: دمشق، ١٤١٥هـ)

٨- أبو الحسن علي الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق: محمد الخضيري وآخرين، (ط٢، العبيكان: الرياض، ١٤٣٩هـ)

٩- أبو السعود محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (ط٤، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٤هـ)

١٠- أبو العباس المبرِّد ت٢٨٥هـ، "المقتضب". تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (عالم الكتب: بيروت)

١١- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، (ط٤، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٠٧هـ)

١٢- أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي ت٥٩٧ هـ، "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن". (ط١، دار البشائر: بيروت، ١٤٠٨هـ)

١٣- أبو القاسم محمود الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: عادل عبد الموجود، (ط١، العبيكان: الرياض، ١٤١٨هـ)

١٤- أبو الليث نصر السمرقندي، تفسير السمرقندي. تحقيق: علي معوض وآخرين، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٣هـ)

١٥- أبو المظفر منصور السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخر، (ط١، دار الوطن: الرياض، ١٤١٨هـ)

١٦- أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن". تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢١هـ)

١٧- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٠هـ)

١٨- أبو حيان محمد الأندلسي، "البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم" تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية: القاهرة، ١٤٣٦هـ)

١٩- أبو داود سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". إشراف: صالح آل الشيخ، (ط١، دار السلام: الرياض، ١٤٢٠هـ)

٢٠- أبو زكريا يحيى الفراء، "معاني القرآن". تحقيق: عماد الدين آل درويش، (ط١، عالم الكتب: بيروت، ١٤٣٢هـ)

٢١- أبو عبد الله محمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٧هـ)

٢٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى ت٢١٠هـ، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مكتبة الخانجي: القاهرة)

٢٣- أبو محمد عبد الحق ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢هـ)

٢٤- أبو نعيم أحمد الأصبهاني ت٤٣٠هـ، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ)

٢٥- أحمد ابن خلكان ت٦٨١هـ، "وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م)

٢٦- أحمد الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ، "تاريخ بغداد". تحقيق بشار معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)

٢٧- أحمد السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: أحمد الخراط، (ط٢، دار القلم: دمشق، ١٤٢٤هـ)،

٢٨- أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، (ط١، منشورات محمد بيضون: بيروت، ١٤١٨هـ)

٢٩- أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ، "مقاييس اللغة". تحقيق: أنس الشامي، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٩هـ)

٣٠- إسماعيل ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة: الرياض، ١٤٢٠هـ)

٣١- بدر الدين الزركشي ت٧٩٤ هـ، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل، (دار النوادر: الكويت، ١٤٣١هـ)

٣٢- برهان الدين إبراهيم البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تعليق: عبد الرزاق المهدي، (ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٧هـ)

٣٣- جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (ط٤، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ)

٣٤- جمال الدين عبدالله بن يوسف، ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: مازن المبارك وآخر، (ط٦، دار الفكر: دمشق، ١٩٨٥م)

٣٥- حاجي خليفة ت١٠٦٧، "سلم الوصول إلى طبقات الفحول". تحقيق: محمود الأرناؤوط (ط١، إسطنبول: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م)

٣٦- الحارث المحاسبي، "فهم القرآن ومعانيه". تحقيق: خالد أحمد، (ط١، الرياض: كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ)

٣٧- الحاكم الضبي، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر، (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١١هـ)

٣٨- الحسين الراغب الأصفهاني، "تفسير الراغب الأصفهاني". تحقيق: محمد بسيوني، (ط١، كلية الآداب: جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ)

٣٩- خالد الواصل، "أوّل من ألّف في علوم القرآن رؤية جديدة"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ع١١، ١٤٣٣هـ

٤٠- سراج الدين عمر ابن الملقّن ت٨٠٤هـ، "العقد المذهب في طبقات حملة المذهب". تحقيق أيمن الأزهري وآخر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)

٤١- سيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٥، مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤٣٠هـ)

٤٢- الشريف الجرجاني، "الحاشية على الكشاف"، (ط١، دار الفكر: بيروت، ١٣٩٧هـ)

٤٣- صالح الوهيبي، "اختلاف العلماء في الحروف الزائدة في القرآن الكريم". (مجلة جامعة الملك سعود، م١٣، الآداب، ١٤٢١هـ)

٤٤- طاهر براهيمي، "موقف فخر الدين الرازي من الحروف الزائدة في القرآن الكريم (لام الصلة في مفاتيح الغيب نموذجا)". (مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة غرادية، الجزائر، م٨، ع٤، ٢٠١٩م)

٤٥- عادل نويهض، "معجم المفسرين"، (ط٣، مؤسسة نويهض: بيروت، ١٤٠٩هـ)

٤٦- عبد الرحمن ابن أبي حاتم ت٣٢٧ه، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز: السعودية، ١٤١٩هـ)

٤٧- عبد الرحمن الزجاجي ت٣٣٧ هـ، "حروف المعاني والصفات". تحقيق: علي توفيق الحمد، (ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٨٤م)

٤٨- عبد الله ابن قتيبة الدِّينوري، "تفسير غريب القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (د ط، المكتبة العلمية: بيروت، ١٤٢٨هـ)

٤٩- عبد الله ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط١، دار التراث: القاهرة، ١٤٢٧هـ)

٥٠- عثمان بن جني، "الخصائص". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ)

٥١- علم الدين السخاوي ت٦٤٣هـ، "الوسيلة إلى كشف العقيلة". تحقيق: نصر سعيد، (ط١، دار الصحابة للتراث: طنطا، ١٤٢٧هـ)

٥٢- فخر الدّين الرازي، "مفاتيح الغيب"؛ (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٩هـ)

٥٣- فضل عباس، "لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن". (ط١، دار النور: بيروت، ١٤١٠هـ)

٥٤- محمد ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر". تقديم: علي الضباع، (ط٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٧هـ)

٥٥- محمد الألباني، "صحيح سنن أبي داود"، (ط١، مؤسسة غراس: الكويت، ١٤٢٣هـ)

٥٦- محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د ط، دار سحنون: تونس، د ن)

٥٧- محمد الفيروزآبادي ت٨١٧هـ، "القاموس المحيط". تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)

٥٨- محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ، "سير أعلام النبلاء". (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥)

٥٩- محمد بن أحمد المعروف بابن عقيلة ت١١٥٠هـ، "الزيادة والإحسان في علوم القرآن". تحقيق: محمد صفاء حقي وآخرين، (ط١، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة: الإمارات، ١٤٢٧هـ)

٦٠- محمد بن المستنير قطرب، "معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه". تحقيق: محمد لقريز، (ط١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٤٢هـ)

٦١- محمد بن عبد الله ابن مالك، "شرح تسهيل الفوائد". تحقيق: عبد الرحمن السيد وآخر، (ط١، هجر للطباعة والنشر: القاهرة، ١٤١٠ هـ)

٦٢- محمد بن عيسى، "سنن الترمذي". تحقيق: بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٨م)

٦٣- محمد بن منظور ت٧١١هـ، "لسان العرب". (الكويت: دار النوادر، ١٤٣١هـ)

٦٤- محمد حسن جبل ت١٤٣٦هـ، "المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم". (ط٤، مركز المربي، ١٤٤٠هـ)

٦٥- محمد عبد الخالق عضيمة، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"، (د ط، دار الحديث: القاهرة، ١٤٢٥هـ)

٦٦- محيي الدين درويش ت١٤٠٣هـ في كتابه "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية: سورية، ١٤١٥هـ)

٦٧- محيي السنة الحسين البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٠هـ)

٦٨- مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله شحاته، ط١، (مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، ١٤٢٣هـ)

٦٩- مكي بن أبي طالب القيسي، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق بإشراف: الشاهد البوشيخي، (ط١، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة: الشارقة، ١٤٢٩هـ)

٧٠- ناصر الدين عبد الله البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد المرعشلي، (ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٨هـ)

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٣٤٧

المقدمـــة ٣٤٩

التمهيد: المراد بالزوائد، وترجمة الحارث المحاسبي وكتابه ٣٥٣

المبحث الأول: الحروف الزوائد ٣٦٠

المطلب الأول: حرف (مِن) ٣٦٠

المطلب الثاني: حرف (إذ). ٣٧٠

المطلب الثالث: حرف (ما) ٣٧٦

المطلب الرابع: حرف (لا). ٣٧٩

المطلب الخامس: حرف (إلّا). ٣٨٣

المبحث الثاني: الأفعال الزوائد ٣٨٥

الخاتمـــة ٣٨٧

ثبت المصادر والمراجع ٣٨٩

فهرس موضوعات البحث ٣٩٦